

الروح والقوة

بقلم
نقولا بردايعف
عمر الفدا

ايضاً . كان المسيح يتكلم بتكلم بسلطان ،
اي انه كان يتكلم بقوة . تلك هي صورة
من قوة اخرى غير التي يقدها عالمنا .
ألا تقول : قوة الروح ، قوة الايمان ،

قوة التفكير ، قوة الحب ، قوة الابداع الفني ، قوة التضحية ،
قوة الوثبة الخلاقة ؟ ونحن نتحدث عن قوة الحقيقة ، عن قوة
الحرية ، عن قوة المعجزة التي تطيح بقوانين الطبيعة . الايمان
قادر على ان يزحزح الجبال . هذه القوة ليست في متناول
الدكتاتوريين الطغاة ! ذلك كله يبين ان المقابلة بين القوة
والروح ، بين الحقيقة وبين القوة ، إنما هو امر تقليدي
متعارف عليه .

وشريعة القوة في الحياة الاجتماعية متصلة اتصالاً وثيقاً
بالاهمية التي تعلق خطأ على السياسة . ان مطالبها متزايدة وإنما
لجماعية ابدأ . القوة في الحياة الاجتماعية هي السلطة ، وهذه تملك
اسلحة للضغط والاكراه رهيبه . تتجسد القوة هو تجسيد السلطة
الجائرة الباغية . المقابلة الصحيحة هي المقابلة بين القوة وبين
العنف . وعلاقات الانسان مع غيره هي التي تحدد معنى العنف .
والقوة بالمعنى العصري المقيت هي عنف يقع على الآخرين .
العنف موقف تجاه الانسان يعتبره شيئاً من الاشياء لا كائناً
بشرياً . العنف الذي تحفقه القوة قتال ، اما القوة الروحية
فأمر يسمو متجلبياً .

وتعقد قضية العنف ناشئ عن انه لا يوجد فحسب عنف
لملموس بصورة مادية ، بل عنف غير ملموس ايضاً . الضغط
الملموس ، الجسدي ، هو الذي يثير السخط على الاخص : يعذب
رجالاً ، ويرمي بهم في غياهب السجون ، ويجرمون حرية
الحركة ، وينكل بهم تنكيلاً وحشياً ، ويقتلون غيلة . إلا ان
العنف غير الملموس ، العنف النفسي ، يلعب دوراً اخطر .
سلاح الدكتاتوريين الطغاة هو « الديماغوجي » : الضغط النفسي
على الجماهير ، التنويم بالجملة ، الرشوة والافساد ، الصحافة التي تجرد
نفسها في قبضة السلطة . إنهم لا يعتبرون الانسان كائناً حراً ،
روحياً ، يجب مد يد المعونة له كي يصبح سيد نفسه ، وإنما
يعتبرونه مخلوقاً قابلاً للترويض ، للقولية . وعلى المجتمع الذي
صنفته الدولة في القالب الذي تريد ، ان يروض الفرد ، وأن يصبه
في قالب يساير اهواءها عن طريق ضغط نفسي منظم مدروس .
هذا الترويض يتم في ايماننا بمساعي الحزب الواحد الذي ينزع

هل يؤمن الناس بقوة الروح ؟ ياله من سؤال محير ،
وخاصة في ايماننا هذه التي تسودها شريعة القوة ! يجب علينا ان
نعترف بالحقيقة : فالكثرة الغالبة من الناس ، ماديون .
ليسوا ماديين في نظرياتهم فحسب ، بل في حياتهم ايضاً . إنهم
لا يؤمنون بغير القوة المادية ، والعسكرية ، والاقتصادية ،
بقوة السلاح وقوة المال . واولئك الذين يؤمنون اشد الايمان
بقوة روحية ينظر اليهم الناس على انهم اغبياء ، ويسخرون
منهم . وإن المرء ليخطيء إن حنق على الماركسيين لانكارهم
حقيقة الروح الأصلية وإقرارهم بأولوية المادة والاقتصاد
كحقائق اولية . فليست الماركسية هي التي ابتدعت سلطان
الاقتصاد على الحياة الانسانية ، إنما اكتشفتها في الحياة نفسها .
وإنه لتعبير تقليدي خاطيء ان يضع الناس الروح مقابل القوة .
فمن الخطأ إيجاد تقابل كهذا ، ومن الخطأ القول : « انتم في الحياة
انصار اولوية المادة ، ونحن انصار اولوية الروح » . ففهوم
القوة متعدد الجوانب . علماء النفس يفسرونه بالجهد العضلي
المصحوب بالارادة . وفلسفة إرادة القوة هي صورة من
ميثافيزيك طبيعي . إنها قائمة على وجهة نظر خاطئة : هي
استقلال المادة ، وخضوعها لقانونها الاوحد ، وفلسفة الحياة
تعتبر القوة الحيوية معيار القيم الأسمى ، وتفرق بين الخير والشر
بالحد الحيوي الأقصى . وهي ترى في الروح حادثة ملحقه بالحياة ،
ترى في الاسمي حادثة ملحقه بالادنى . ولكن الذي يسترعي
اهتمامي حالياً أكثر مما سواه ، هو ان تنقل الفكرة الطبيعية
البيولوجية للقوة الى نطاق الحياة الاجتماعية . فنتيجة ذلك هي
تجسيد القوة والرجل القوي ، وتبرير إيقاع الضغط على الضعفاء ،
واعتبار القوة مصدراً وحيداً للحق والحقيقة . الرجل القوي
هو وحده الذي يملك الحق لنفسه . وله مطلق الحق بإكراه
الآخرين على إرادة القوة التي هي إرادته . لقد اتضح ذلك في
عصرنا هذا كل الاتضح . كان الايمان بهذه القوة الجائرة فيما
مضى مقتنعاً ، كانت افعال دنيا تلبس لباس الروح . ولطالما
جلأت الكنيسة الى قوة الدولة ، ممارسة نفوذها بتأثير اسلحة
مادية ، وهي التي تدرك انها بنيان روحي . وتعقد المشكلة
ناشئ عن انه لا توجد فحسب قوة مادية ، بل قوة روحية

الى الاستيلاء على السلطة والحكم . انه يؤدي الى انكار حقوق الانسان ، وحرية الضمير والتفكير . والاستقلال الروحي . الانسان الذي يزعج به في السجن وينفذ به الاعدام ، هذا الانسان يستطيع ان يبقى ، ذهنياً ، باطنياً ، كأنثاً حراً مستقلاً ، بالرغم من تعرضه لعنف مادي . الشهيد هو كائن حر ، اما الرجل الذي ارتضى الترويض وقولبة شخصيته عن طريق الضغط النفسي ، فإنه يصبح عبداً مسترقاً . العنف المادي لا يحتاج الى موافقة ابدأ ومن الممكن ان يتروك الحرية الباطنية سالمة . إذا حكم الطغيان علي بأن أعدم رمياً بالرصاص ، فلن اضطر الى التخلي عن حرية تفكيري . ان الطاغية الذي يلحق شريعة القوة ليريد قبل كل شيء ان يوقع على الانفس ضغطاً مادياً ، وما العنف المادي سوى اداة هذا الضغط النفسي وسلاحه . هذا هو جوهر الجماعة المعاصرة . إنها تريد التسلط والاستيلاء على النفوس ، وترويضها . إنها تطلب من المرء ان يتنكر للحرية حتى تمنحه الحبز بمقابل هذا التنكر . هذه هي على وجه التدقيق محاولة «المحقق الاكبر» (الاخوة كرامازوف - دوستويفسكي) ، لإحدى محاولات الشيطان التي حطمها المسيح . انهم ليقابلون القوة بالحق ، مع ان مقابلة كهذه لا تصح من الوجهة المنطقية . ربما كانت القوة امرأ غير مشروع ، وربما كانت بغياً وعدوانا على حقوق الانسان ، ولكن الحق يستطيع ان يكون قوة . فعلام تقوم قوة الحق ، امام قوة اللامشروعية والعنف ؟ انها تقوم بكليتها على وجدان البشر ، على عقيدة الناس والشعوب ، على افضلية الضمير وتفوقه . إلا ان الدكتاتورية اللاشعرية التي تؤله القوة ؛ لا يمكن ان تعتمد الى قسوة القوة المادية فيحسب . انها تفترض مسبقاً وجود ضمير لدى الناس ، وعقائد عند الشعوب . لقد اقرت النازية مجازر دموية ، ولكنها استندت الى عقيدة ، وإلا لكانت مستحيلة . القوة الروحية تحتفظ بسموها على القوة المادية ، حتى في حالة التنكر لحقوق الفكر . قد يجعل الضمير من الحق قوة في بعض الحالات ، قوة ذات تأثير معنوي ، لا عنفاً نفسياً او مادياً . ان الحق يفترض مسبقاً تطبيق القوة كمؤيد ، ولكن لا يستطيع اي نظام حقوقي ان يعتمد في بقائه على استعمال القوة وحدها . وللمعتقدات الناس والشعوب المختلفة اكبر الاثر على بنیان المجتمع البشري وعلى علاقات القوة بالحقيقة ، والقوة بالحق . لا أقصد بالمعتقدات معتقدات المسيحية الوضعية فحسب ، بأية صورة ظهرت ، ولا معتقدات الاديان

التاريخية الاخرى . فالنازية والشيوعية ايضا هما عقيدتان دينيتان بمعنى خاص وتفترضان بنياناً خاصاً للضمير . بل ان الكفر الملحد هو عقيدة دينية بالمعنى السليبي . ومن الممكن ان تستحيل شريعة القوة الى شرعة دينية . بل ان امكانية التعبير عن القوة في الاتجاه الشرير ، اعني التعبير عن القوة التي تنكر اولوية الحقيقة والحق وحرية الانسان ، هذه الامكانية تمثل نزعة معينة في الضمير ، وانعدام العقائد الوضعية الايجابية ، ووجود اشباه عقائد . التعبير عن القوة الشريرة هو ابدأ جور وطفيان على حرية الآخرين . غير ان الذين يجورون ويطغون لا يجرمون على انفسهم اية حرية . ان الدكتاتورين يبيحون لأنفسهم ويبيحون لأتباعهم كل حرية . من ذلك يتضح ان الحب الحقيقي والاحترام الحقيقي للحرية يقتضي حب الآخرين واحترام حريتهم .

٢

ثمة علاقات للفكر بالقوة ، والقوة بالحرية ، وبالحق ، وهي علاقات معقدة جداً .

فما هي علاقة القوة بالقيمة ؟ يمكن للقيمة ان تكون قوة ولكن هل تكون القوة قيمة في ذاتها ، كما تؤكد نظرية القوة ؟ لا يمكن ان تعتبر القوة ولا يجوز ان تعتبر قيمة . فقيمة القوة هي قيمة وسيلة مرتبطة بهدف ما . والأمر يتوقف على معرفة القوة التي يتحدثون عنها . فعندما نتحدث عن قوة الله مثلاً ، أو عن قوة الخير أو الحقيقة أو قوة الأفكار السامية ، فالقوة حينئذ لا تشكل قيمة في ذاتها . بل إن تجسيد القوة يعني على العكس اعترافاً بها كفكرة وقيمة ساميتين . وعندئذ ينشأ مذهب طبيعي يؤدي الى الوثنية . إن قوة الحياة ليست قيمة بحد ذاتها : إن صفة هذه القوة هي التي تشكل قيمة . يؤكد نيتشه ان إرادة القوة تبدع كل قيمة وتمثل أسمى معيار للحقيقة ، ولكنه في الوقت ذاته يدافع عن الميزة ويظهر كفيلسوف ارستقراطي . وفي هذا يكمن تناقضه الاساسي ، لان قوة إرادة القوة لا تشكل بحد ذاتها ميزة : إنها تستطيع تدمير كل مزية في العالم . ويمكن القول إن إرادة القوة هي إرادة رعاية الميزة النوعية هي أسمى من القوة بكثير ، والقوة النوعية وحدها هي التي تشكل قيمة .

ولكن الأغرب هو وجود نزاع مفرج بين القوة وبين القيمة ، نزاع يجعل كل فلسفة تفاؤلية للقوة فلسفة غير مقبولة : فالقيم الرفيعة في عالمنا التجريبي تحتل مكاناً تحت القيم الدنيا ،

والقيم الروحية هي أضعف من القيم المادية ، فالنبي والفيلسوف والشاعر هم أضعف من الشرطي ، أضعف من العسكري أو المصري . الله أضعف من المادة . و « ن . هارتمان » يتحدث عن ذلك موقفاً ، مع أنه لم يبرز فلسفته التبرير الكافي . قوة المال في هذه الدنيا أعظم ، بشكل لا يقاس ، من قوة الروح التي يسخرون منها . إننا نعيش في عالم صلبت فيه أسس الحقائق . لقد مات المسيح على الصليب . لقد رجم الانبياء فكانت الحجارة أقوى من النبي المرسل . سقراط سمه شعبه ، فكان السم أقوى من الحكيم . كم من قديسين ، كم من عباقرة عذبوا واضهدوا ! العالم بصورة عامة لم يرحب بالمزية النوعية . لقد انتصرت القوة الدنيا . ما ندعو « شريعة القوة » هو أخيراً شريعة القوة الشريرة ، الدنيئة ، المادية ، المجردة عن الميزة . المادي مجرد عن المزية . والروحي وحده هو ذو المزية . الروح هي التي تشع مزية المادة . وشريعة القوة تمثل عدم الايمان بقوة الروح والحربة . ومن البديهي ان المرء لا يستطيع ان يقابل بين شريعة القوة ، وحماية العجز والضعف . فالنبي المرجوم ، والقديس المعذب ، والعبقري المضطهد ، هؤلاء ليسوا ضعفاء ، إنهم اقوياء . ولكنها قوة نوعية صالحة مختلفة كل الاختلاف . بمقابل شريعة القوة تقوم قوة الروح وقوة الحرية . وهي في الحياة الاجتماعية قوة الحق والعدل ، وهي وحدها الباقية . إنها قبل كل شيء تعارض اتجاهات متعددة من الضمير . فمقابل الوجدان المستعبَد والمستعبَد يقوم الوجدان المتحرر والمحرر . لقد تلبس الناس شيطان إرادة القوة وهو يجرمهم الى حتفهم . ولكن مبدأ آخر يستطيع ان يبعد الهلع عن هذا العالم الذي اخذه المس والذبي كل ما فيه عنف : إنه مبدأ الروح ، مبدأ الحرية ، مبدأ الانسانية ، مبدأ المحبة . الدين في اصوله يقف في وجه شريعة القوة . فالله لا يرغم احداً . إنه ليفسح الحرية لانكاره . إنه لا يريد إلا جواباً حراً ، ومشاركة حرة في عمله . الروح لا يجور على احد ، وفي ذلك يكمن جوهره . إنه لا يستطيع إلا ان يتجلى متسامياً . وان على الدين ان يشكل قوة غير قوة هذا العالم . لقد نطق المسيح بأقوال مبهمة بالنسبة للعالم : الأولون (أي الأقوياء بعرف الدنيا) سيصبحون الآخريين ! إذن فالضعفاء في نظر الدنيا سيكونون الأولين . هذا هو انقلاب للقيم لا معنى للقوة بعده . الذي يسيطر على هذا العالم ويحكمه إنما هو الأسوأ وليس الأفضل . فكرة شريعة القوة هي رعاعية وليست ارستقراطية ، إنها فكرة محدثي النعمة

حوادث التاريخ الكثيرة ، جميع الأفكار العظيمة إلى حد تغيير معالمها . حتى تعاليم المسيح فإنها قد شوّحت ومسخت .

إن فكرة إرادة القوة نفسها ، باعتبارها تفسيراً لحياة العالم ، هي ثمرة العدمية واليأس ، والنتيجة الحتمية لامانة الله . إرادة القوة ، إنها إرادة القتل . كل رجل يطمح إلى مركز قوي هو قاتل ويجب أن يدان كقاتل . إنه لا يمكن تحقيق إرادة القوة إلا بالقتل .

٣

مقابل فلسفة القوة التي تسود ألمانيا توجد في روسيا فلسفة ليون تولستوي في مقاومة الشر السلبية . وإن الناس يسبئون ، كالعادة ، فهم هذه الفكرة التولستوية عن المقاومة السلبية ، أو أنهم لا يفهمونها فهماً كافياً . وليس ثمة ما هو أسهل من تفنيد دعوة المقاومة السلبية . فمن الواضح لكل ذي عين أن المرء إذا لم يقاوم الشر ، فسيتغلب الشر والاشترار إلى الأبد . ولا معنى لهذه الدعوة إن ارتضى الناس أثر هذه القوة واعتبروه معدوماً . كان ليون تولستوي في الواقع يرى أن مقاومة الشر بالقوة لا بد وأن تهدم عمل الطبيعة الإلهية ، وتمنع حلول الله في قدر الانسان . ومن الجائز أنه لم يوضح ذلك توضيحاً كافياً ، ولكنه كان يعتقد اعتقاداً أكيداً بأن الله ، بعدم اللجوء إلى القوة ، يتدخل بذاته ويشكل قوة فاعلة . كان يفهم الله على طريقته الخاصة كطبيعة إلهية . وغاندي يفكر التفكير نفسه . وسواء أكان الله موجوداً أم لم يكن ، فلا شيء يتبدل في نظام الحياة البشرية ! فهذا النظام هو دائرة مستقلة ، لا علاقة لله إلا بالدائرة الأخرى ، تلك التي تقوم في الجانب الآخر من الامور البشرية جميعها . وعلى ذلك فتولستوي يرى أن كل شيء يتبدل إذا كان الله موجوداً .

ومهما يكن الامر فان ليون تولستوي قد طرح مشكلة عظيمة الاهمية ، إنها تنطوي على حقيقة جريئة ، ولكنها غير عقلانية بالكلمة ، في حين انه يعتقد بمقلانيتها . إذا كان الله غير موجود ، ولا وجود لآثره ، فكل شيء هالك . إن الله يدعونا إلى الخروج من الدائرة الفاسدة التي يرتكب الشر فيها مكافح الشر . إنني أبسط المشكلة بطريقة أخرى : الله لا يعمل إلا في الحرية وعن طريق الحرية . ولا يعمل في الضرورة وعن طريق الضرورة . الله حرية أكيدة . لقد كان في فلسفة تولستوي

الدينية وحدانية خاطئة ، لذلك فهي لم تمس قضايا الحرية ولا قضايا الفرد . وقد توصل إلى مذهب السلام عن طريق الحب الاخوي . وتركز خطؤه في عدم اهتمامه بحماية الضعيف ضد جور القوي وطغيانه إطلاقاً . وهو محق في قوله إن الشر لا يُغلب بالعرف ، ولا يمكن استئصال جذور الشر بالعنف . الظفر على الشر لا يمكن ان يكون إلا روحياً . غير ان من الممكن تحديد فعل الشر بواسطة القوة ، ومنع العنف والجور على الناس العزل ، ومن الممكن منع القتل والتعذيب واللصوصية . بهذا ارتبطت تقاليد الفروسية التي يغط العالم اليوم قدرها . فهناك فارق بين استعمال القوة للدفاع عن الحرية وبين استعمالها بالعكس للقضاء على الحرية . لا يبرر اللجوء إلى القوة غير حماية الضعفاء ، والمحافظة على الحرية والقيم الروحية ، والنضال على العنف والطغيان . يجب حماية الانسان وكرامة الحياة الانسانية من غزو الهون والمغوليين ، من آتيل ، من إرادة السيطرة من قبل شخص واحد . إرادة القوة تؤدي حتماً إلى إنكار الفروسية والشرف . لقد تحدث الطغاة عن الشرف بدون طائل ، وأنكروا أبسط مفاهيم الشرف العسكري الاولية . والفروسية في الواقع قد تنمسخ إلى عصافية لصوصية ونهب ، لان كل شيء ينمسخ في هذه الدنيا ، ولكن الفروسية لم تكن ، نظرياً ، تعبيراً عن إرادة القوة : إنها تعني الدفاع عن الضعيف ، كانت تعبيراً عن عقيدة ربما لم تكن مجدية ولكنها تتطلب تضحيات . كانت الفروسية منبع المفاهيم الحربية للشرف في المجتمع الاوربي . كانت الحرب الفروسية حرب مبارزة ومصارعة . وإرادة القوة تجعل من الحرب نقيض المبارزة . إنها لا تعنى تقاليد الفروسية ، ولكنها تعنى تقاليد المكيفيلية . وليس عندها مفهوم للشرف يحدد استخدام العنف . القوة المجردة تحمس القناع عن وجهها ، عما هو مناقض للروح ، ذلك هو التعبير عن الشيطانية . إرادة القوة ، تقديس القوة ، إنها ينكران الرحمة والعطف . الرحمة تحدد إرادة القوة . إنها روح . ومن الجلي ان العالم وسط معالم الدكتاتورية ، سيخرج من التاريخ الانساني المحض ويدخل في عهد من تاريخ الابالسة . وستقدس فيه القوة بصورة آلية . إن زوال السلطة والقوة لا يمكن ان يحصل إلا في تغيير العالم . فالدولة تحافظ على مهمتها الوظيفية ، ولكنه من الضروري التأكيد على ان الدولة هي خادم الانسان لا قيمة من نوع أسمي .

لمن المدافع والرصاص ؟

وبأي قلب في غد ،

ستغوص اطراف الحراب !

فئة مهرة الضمير

مخشوة الاحشاء بالحبث اللثيم

جثت تعوم على الصديد ، بلا عيون

يشدها هدف حقير

ليلف ارجلها حريق

فتحس بالخطر العظيم

خطر انفجار الثاثرين على القيود

فتروح تقترض الاظلي ،

المختبر

من كل جبار عنيد

خلف البحار لتستفيد من الحديد

من كل اصناف الحديد

لخنق اصوات الشعوب ، ودفعها نحو الجحيم

لمن السلاح ؟ لمن دها ليز السجون ؟

فئة مدنسة الشعور

تحيا على ثمر الغرور

فتود لو تبني القصور ، على الجاهم والنحور

لكنها ابدأ تنام على ضرام

ابداً تنام وتستفيق على دوي الغاضبين

فيلزها لون من الحوف الشديد

خوف الطغاة من العبيد

فتروح تبحث من جديد

عن الحديد

عن كل انواع الحديد ...

حسين مردان

بفداد

— ٤ —

تبين مأساة هذه الحياة وآلامها التي لا تحصى ، ثنائية الروح والعالم ، ثنائية الحرية والعبودية . والتغلب على هذه الثنائية ليس يسيراً . ولا قيمة للتغلب عليها في مجال التفكير النظري . فالانسان كائن مدعو إلى الاتصال بقرابته ، إنه يحقق ذاته في المجتمع . ولكن اهداف الحياة الانسانية هي ووحية : إنها الحياة الروحية والثقافة الروحية . والتخلي عن هذه الاهداف يعني النزاع والصراع . فسيادة السلطة في هذا العالم لا توصل إلى الروح ، إلى الحقيقة ، إلى الحرية .

« أمير » هذا العالم هو وجه مخيف ، معاد الله ، إن ذلك ليتضح يوماً بعد يوم . كل مذهب وحداني في هذا العالم هو مذهب باطل . وباطلة هي تفاعلية القوة . إن القوة التي يقدرونها والتي هي نقيض الروح فعلاً ، هذه القوة تبيح الدم وتؤدي إلى سفك الدماء . الدم يسكر الرجل الذي يغدو خاضعاً لظماً الدم المتزايد . « الدم عصارة من نوع خاص » ، هكذا قال مفيستو فاليس في فاوست . إنه ليس سائلاً عادياً ، إنه مرتبط بسر الحياة والموت . لقد كانت الأديان الوثنية القديمة مرتبطة بسفك الدماء والشبق الجنسي . تلك كانت عقيدة ديونيسيوس . وقد حدثت اليوم رجعة إلى الشرائع الوثنية القديمة ، ولكنها تجهزت بتسلح الحضارة الفني الرهيب . هذه هي الشيطانية الحقيقية . والرهبان أكثر من ذلك ان تستهوى الشيبية بتقديس القوة وإباحة سفك الدماء . لقد بشر نيتشه بإرادة القوة ، في حين انه

ظل مثالياً غير تقمي ، رجلاً صافياً صفاء البلور . وأمكن ان نقرأ في وجه هتلر المحير ، ان احلال لإرادة السلالة الجرمانية محل الله قد انتج ثمرات اخرى . فليس ارستقراطيو الفكر هم الذين التفوا حول هتلر ، كما كان يتمنى نيتشه ، وإنما الأشرار ، الرعا ، الانتهازيون الوصوليون ، الناس الذين يتميزون حقداً ، الذين يتنسمون الكراهية والانتقام . فشرعية القوة ، وسفك الدماء وإباحة العنف الذي يوصل إلى النجاح ، إنها لتجذب الأشرار ، وغالباً السفاكين . وذلك يعني عدم الايمان دائماً بقوة الحقيقة ، بقوة الروح . قوة الروح هي وحدها القوة التي ليست وهمية والتي ستظفر في النهاية . اندحار الروح أمر باطل . الجماعة يمكن ان ينقذها بضعة عادلين . واعمال الخير التي تعتمدها هزيمة ظاهرية هي وحدها التي تدعم العالم وتنقذه . اما جميع الممالك القوية التي كانت دعامة « أمير » هذا العالم ، فإنها لم تكن خالدة ابدية وإنما انهارت . لقد كان اسكندر المقدوني ، وبوليوس قيصر و نابليون ، شأنهم شأن أتيلا وجنكيز خان وتيمورلنك ، « خائبين فاشلين » بالمعنى الصحيح . وسيكون هتلر كذلك .^١

إن نزاع القيم والقوة لا يتقرر على المستوى الكوني للشرف الظاهر . ليست الكلمة الاخيرة للسفاح . الانسان مدعو إلى الاحياء لا إلى القتل . ووراء المحي المجدد توجد قوة خارقة .

ترجمها : عمر الفوا

دمشق

(١) كتبت هذا عام ١٩٣٩ (ملاحظة للكاتب) .